

# نعمه ذكر الله

تتميز  
بالحسين والحسين  
عز وجل والاولاد

أقيمت في ذي القعدة عام ١٤٣٨ من  
الهجرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (**عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ**) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

.ونسأل الله أن ينفع بها

<https://anaheedblogger.blogspot.com>

**:تنبيهات هامة**

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح -
- هذه التفاريغ من عمل الطالبات ولم تطلع عليها الأستاذة حفظها الله -
- الكمال لله - عزّ وجلّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما -
- ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله
- والله الموقّق لما يحبّ ويرضى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً ونشكره أن جدد لنا اللقاء فهذه من نعمه على خلقه أن يجمعهم في مجالس الذكر، يذكرونه فيذكرهم، ويشكرونه فيشكرهم، وهو جَلَّ جَلَالُهُ المستغني عنهم، فسبحان من تفضل على خلقه بهذه النعمة العظيمة نعمة ذكره.

سنناقش **نعمة ذكر الله**، كيف أنعم الله على عباده بأن جعلهم يذكرونه، وكيف المطلوب منا نتمتع بهذه النعمة، سيتبين ذلك -إن شاء الله- من خلال النقاش.

وهذا الموضوع مهم دائماً؛ لأنه هو المقصود من كل الطاعات، حتى الصلاة الغاية الأعظم للصلاة { **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** } [العنكبوت:45] ، ذكر الله غاية أعظم من النهي عن الفحشاء والمنكر؛ فذكر الله في كل وقت أمر مهم.

سيأتي شهر ذي الحجة العظيم وسيكون أعظم عبادة في تلك العشر العظيمة هي ذكر الله، فلا بد أن نستعد من الآن بتصوير هذه الأيام التي نتمتع فيها بذكر الله، بحيث تبقى هذه المحطة باقية نتمتع بها طول العمر.

موضوعنا هو: نعمة ذكر الله.

نريد من نقاشنا أن نصل إلى تصور أن من نعم الله التي أنعم بها علينا أن يسّر لنا ذكره، غالب الناس يرون أن ذكر الله تكليف، ففي أذكار الصباح والمساء، وأذكار الدخول والخروج نرى أننا نتعامل مع الذكر بطريقة لا تجعلنا نتمتع بها، والمطلوب أن نستشعر أن الله أنعم علينا بتيسير الذكر وعلّمنا كيف نذكره، وأنزل كتابه وأرسل رسوله يعلمنا هذه النعمة العظيمة. لا يذكر الله ذكرًا صحيحًا إلا من يعرف الله.

نبتدئ بأحد الأذكار المشهورة والمعلومة والمحفوظة، وهي (آية الكرسي) ونرى هذا الذكر في مكانه كيف أتى؟ وما سياقه؟ ومن ثم ننتفع به في تصور نعمة ذكر الله.

النصوص متعددة في آية الكرسي وهذه الآية العظيمة التي أخبر الله فيها عن كماله لن نفكر فيها، بل نفكر فيما وراءها، الله بعد هذه الآية

قرر أمور في غاية العظمة، نرى كيف أن ذكر الله نعمة من آية الكرسي.

بعد آية الكرسي يقول لنا ربنا: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}** [البقرة:256]، ما معنى **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}**؟ معناه أننا لا نحتاج في دين الإسلام أن نعصب الناس على هذا الدين، وهذا معناه أن كل من دخل ديار أحد مقاتلا من غير المسلمين، لا بد أنه لو غلب يفقده هويته فيمنعه من دينه ومن لغته، أما في الإسلام يدخلون الديار ويتركون إذا بقوا على دينهم، هناك سبب لعدم الإكراه في الدين، بقية المقاتلين يكرهون الناس على أديانهم لأن لا عقل يقبلها أما في هذا الدين من عرف وصف ربه بالكمال ما له إلا أن يسلم؛ ولذلك بعدما عرفنا الله بنفسه في آية الكرسي مباشرة قال: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}**

أين الرشد وأين الغي؟

بعدما عرفت كمال الله و أنه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وبعدما عرفت أنه العلي العظيم هل عقلك الراشد يقبل أن يتعلق بغيره أو يطلب غيره؟

لما يكون الله له ملك كل شيء، ولا أحد يشارك الله حتى في الشفاعة لا يستطيع أحد أن يتقدم ويشفع عند رب العالمين بدون إذنه، ليس لأحد في ملك الله تصرف ولا تدبير، الناس تؤثر علينا ونتصور أن هناك من قطع علينا رزقنا، والصحيح أن من عرف الله لا يمكن أن يفسر الأحداث التي تجري عليه بهذه الطريقة.

من عرف الله عرف أن الرزق لو كان لك سيتخطى الخلق كلهم ويصلك، ولو على يد من منعك، فالإنسان الرشيد لو عرف الله لا يطلب غيره أبداً، لو عرف العلي ذو العلو المطلق، له علو الذات وعلو الصفات، مهما كان الناس في الدنيا عندهم صفات كمال فصفات كمالهم ناقصة، العلو المطلق والكمال المطلق لرب العالمين، كرم الخلق ناقص فإن أكرموك اليوم لن يكرموك غداً، وهذه هي سعتهم حتى لو أكرموك فملكهم قليل وصفتهم أنهم شحيحين، اليوم عنده فيعطيك وغداً قد يبخل عليك، الملك والكرم يجعلك تطمع في ربك؛ لأن له الملك المطلق والكرم المطلق. فلما تريد أن تكون رشيداً وتسير في طريق الرشد، بعد أن تعرف أن ربنا العلي له العلو المطلق، علو ذاته فهو على العرش استوى، وعلو صفات وصفاته

صفات كمال لا نقص فيها، ومن عرف هذا عرف أنه لا يمكن أن يتعلق بغيره.

من عرف هذا لا يحتاج إلى الإكراه في الدين؛ لأن الدين يقول لك تعال إلى مالك الملك واطلبه، وإلى الكريم واسأله، وإلى القوي واعتمد عليه، وإلى القريب وناجه، فلا إكراه في الدين؛ لأن هذا رشد، الرشد هو العقل الكامل والعقل الكامل يقول: الموصوف بالكمال هو الذي أتوجه إليه، ومن ليس كامل الصفات فقير، وكلنا فقراء، ومن عنده سيئح بماله، فليس برشد أن تبكي وتشتكي لمن لا يملك الخبرة ولا الحل.

الرشد تبين بعد أن عرفنا الله، وهذه أول نعمة يجب أن نناقشها، فالإنسان الرشيد هو الذي يضع حاجاته في موطنها.

مثلاً ابتليت بمن كسر قلبك فلا نترك أحد إلا نحكي له إما شفويا أو نكتب له، ننتظر كلمة تجبر قلبنا، الرشيد هو الذي يطلب جبر قلبه ممن يملك الجبر.

من نعمة الله أن ذاكر الله وقت الحاجة، قد رشد.

فقير يحتاج إلى رزق يطلب باب الرزاق، مكسور يحتاج إلى جبر  
يطرق باب الجبار، فقير بدنه بحاجة إلى صحة يطرق باب الشافي،  
هذا الرشد، هذه نعمة عظيمة أن تهتدي لمن تشكو ولمن تتذلل  
وترجو، لست ضائع ولا تعرف لمن تشتكي، وهذه مشاعر عند الناس  
أنهم لا يعرفون في بلواهم يشتكون لمن، ولذلك أول وأهم مشاعر لأبد  
تكون عندنا أننا بنعمة الله رشيدين، فلا نعتل ولا نمرض ولا تأتينا  
أمراض في قلوبنا؛ لأننا نعرف إلى من نشتكى، لكن من يضلّ  
ويطرق باب هذا وباب هذا إلى أن يصل إلى الخمر أو المخدرات؛  
ليغيب عقله عن الحالة التي هو فيها، إلى أن يصل إلى الانتحار  
والعياذ بالله، وكل المشكلة أنهم ليسوا رشيدين لمن يشتكون وعلى من  
يتوكلون.

أول تفكير نذكر نفسنا به أن

من نعمة الله علينا أن أرشدنا إلى ذكره، فعند كل حاجة نفرع  
إليه

قد نغفل أحيانا وهذا الذي يحتاج إلى علاج، لكن نحن نتكلم عن  
الصورة المثالية وهي أن المؤمنين منعم عليهم بطريق الرشد، وهو  
يتمثل في أمر واحد وهو أنهم يعرفون على من يتوكلون، وعلى من

يعتمدون، ومن ينجون ومن يسألون، وكلما طرأت عليهم حاجة يعرفوا يتوجهون بها لمن، فهذا رشد، يقابله الضلال والضياع، والله أشعرنا في الحياة بقيمة الرشد وأشعرنا بقيمة الضياع في مواقف كثيرة نعيشها.

في السفر أكثر ما نخافه هو الضياع وهذا يشبه المثل السائر: أن موت الصغير أهون على النفس من ضياعه؛ لأن الضياع مشاعره فظيعة في النفس، فمن أجل ذلك كل هذه الخبرات تقول لنا: الناس في الحياة مُنعم عليهم لو عرفوا طريقهم، المشكلة أن المسلمين المنعم عليهم لا يشعرون بهذه النعمة، من ضاع يبحث لنفسه عن إجابة سؤال نحن من يوم فتحنا أعيننا ونحن نعرفه جوابه، من أين أتينا؟

نقول أبونا آدم والله خلقه وأسجد له الملائكة، وكذا وكذا... معلومات صغيرنا يعرفها ومتأكد منها، ونموت ونحن واثقين أننا وُجدنا من آدم وسنذهب إلى ربنا، لكن التائه لا يعرف طريق الرشد هذا لوحده عذاب، فمعنى ذلك أن من نعم الله أنه عرفنا بنفسه، كما قرأنا في آية الكرسي، وأتى بعده الخبر العظيم {**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**} والدين لا يحتمل أن تكره عليه أحد؛ لكثرة بيانه ووضوحه وموافقته للفطرة السوية التي تقول لك أنت ضعيف وتحتاج للقوي، وفقير تحتاج للغني،

والصغير لما يكبر يعرف أنه لا يمكن للعبد الضعيف أن يستغني أو أن يكون مطلقاً قوياً، لذلك كل هذه الأفكار المستوردة المتصلة بالقوة والطاقة وأن الإنسان يستطيع أن يستغني ومنها الأفلام التي فيها "سوبر مان" كل هذا كذب؛ بسبب أفكار من ضل فأضل غيره، هذه الأفكار حتى موجودة في العهد القديم في التوراة الخبر عن شمشون الجبار الذي يستطيع أن يفعل كل شيء، وكذبوا على الله ونسبوا هذا المخلوق إلى الله.

كل هذا يرجعنا إلى أمر واحد وهو أن المؤمنين الذين عرفوا رب العالمين في نعمة عظيمة وهي أنهم يعرفون الطريق المستقيم، مهما بعدنا يبقى شعورنا أننا نعرف ما هو الصراط المستقيم وأننا لو لجأنا لرب العالمين يحصل كذا، ومن ضعفنا وهواننا أننا نخطئ فنلجأ للناس ويربينا الله، وهو بخلقه رؤوف رحيم فيعاملهم برأفته ورحمته حتى لما يقعوا في أخطاء.

الشاهد أن أول نعمة: بذكر الله ومعرفته أننا نعرف الرشد.

سنناقش في هذه الأيام كيف أنعم الله علينا بذكره ونعرف حقيقة ذكر الله وبدأنا بآية الكرسي وعرفنا من الآية التي بعدها أن الإنسان من نعمة الله عليه أن بين له الطريق الصائب من الخاطئ.

سنترك تفصيل الرشد وننظر للآية التي بعدها:

{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [البقرة:257]، هذه هي النعمة الثانية مع الذكر وكثرته يصبح العبد ولياً لله، الله يتولى أموره وإذا تولى أموره ليس المقصود هنا التدبير العام بل هذه ولاية خاصة للمؤمنين فيرشدهم ويوفقهم ويسددهم ويبعد عنهم حتى ما يخطر في بالهم.

فمن آثار الولاية أنه كلما هاجم وسواس الشيطان، دفعه عنه الرحمن، وكلما أتت ظنون السوء يمنعها الله -عز وجل- من دخول قلب الولي، فمن آثار الولاية حفظ الله للقلب.

الولاية الخاصة آثارها عظيمة من صلاح في النفس والقلب والحياة والرضا بالله وأقداره وقناعة وبركة، وأمور كثيرة تساوي أن يكون الإنسان في أحسن حال {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} [محمد:2] فهذا مجمل الولاية أن يكفر السيئات ويصلح البال، حتى الوسوس مدفوعة، فمن نعمة ذكر الله: الولاية الخاصة، نرى كيف تدل الآية على شيء عظيم وتحتاج إلى تفكير {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا

يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ  
يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}.

الظلمات والنور ليست نفسها التي ستتكرر؛ لذا يجب أن نعرف  
الظلمة التي كان فيها المؤمنون وخرجوا للنور، وكذلك نعرف النور  
الذي كان فيه الكافرين وخرجوا إلى الظلمة، ألا وهو نور الفطرة التي  
هي أساسك كإنسان وهي قاعدة قلبك وأصل تفكيرك وجذر عقلك؛ لأن  
هذه الفطرة هي التي يولد بها الصغير، لما يكون رضيع لم يصل  
الطعام تظهر عليه آثار الفطرة. الطفل لا يبقى عاقل إلا إذا كان باق  
على فطرته التي فيها مسلمات ومستحسنات ومستقبحات. الطفل  
يعرف أن الفعل لا بد أن يكون له فاعل، ولما يكبر يعرف أن صفة  
الفعل تدل على صفة الفاعل. هذا النور الموجود عند كل الناس وربنا  
خلقهم عليه، يخرج منه الكفار إلى الظلمات. الكفار انطمست فطرهم  
تماما لما تناقشهم لا ينفع معهم.

لكن لما تقرأ في سير الصحابة الكرام قبل أن يدخلوا الإسلام كانوا  
كفار، لما يسمع أحدهم آية تنقله من الكفر إلى الإيمان، هذا يعني أن  
الآية صادفت بقايا نور الفطرة، لكن ظلمة الكفر تطمس حتى  
المسلّمات فتأتي الكلمة المؤذية التي بدأت تنتشر -نسأل الله أن يردها

ويحدها- وهي "الإلحاد" وهذه الكلمة لا تكون إلا لما يعبث بالفطرة، تسليم الأبناء لأهل الكفر بأي صورة (تعليم أو تلفاز) أو غيره، لا يقولون لهم اكفروا إنما يمدون أيديهم إلى فطرهم فيعبثون بها، فلما يواجهوا بالحق لا توجد فطرة ترددهم له فيخرجوا منه. اللهم احفظهم جميعاً ورددهم إليك رداً جميلاً، اللهم احفظ المؤمنين والمؤمنات والشباب والشابات من كل سوء وفتنة وبلاء، وردّ من خرج وانحرف.

{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} ما هي الظلمة التي يخرجوا منها؟ هم معهم بقايا فطرة لكن هناك ظلمة الطبع والهوى، هذه الظلمات لما يأتي الإيمان يجد نور الفطرة فيستجيب الإنسان، والإيمان يجد ظلمة الطبع وظلمة الهوى فيزيلهما فيخرج الإنسان من ظلمة الطبع والهوى إلى نور الإيمان، وهذا أثر الإيمان، كل مرة يكون عند الناس ظلمة بسبب الهوى والفتن لا يتركهم في ولايته ينحرفون، أو تقع عليهم آثار الفتنة أو يذلون للخلق أو يتشتتون، إنما هو وليهم أينما كان في طريق دلتهم، ومتى كانت عندهم حاجة أعطاهم ومتى ما تسلط عليهم أحد حماهم، وأخرجهم من ظلمة طباعهم وهواهم إلى نور الإيمان، فتجدهم حتى لما تخطر عليهم

الوساس والهوى، حتى لما تزل أقدامهم لا تطول بهم وتجدهم سريعي التوبة، الله يحرك قلوبهم ليتوبوا، هذا من ولايته لهم لا يتركهم يطول مداهم في البعد فيدلهم ويرشدهم، وكم شاهدنا من آثار ولاية الله أن نكون في أزمة فنفتح المذيع على قناة القرآن مثلا فنجد الحل لمشاكلنا، الله لا يتركك تتوه ولا يتركك للشيطان فهو ولي الذين آمنوا يخرجهم من ظلمة الانحراف والطبع والغفلة إلى نور الإيمان، هذه أعظم النعم، أن تذكره وتذكر كماله -سبحانه وتعالى- فيكون أثر هذا أن تواليه، والولاية وراءها الخير العميم، الصلاح في الدنيا والاستقامة، وأثر ذلك في الآخرة عظيم.

من نعمة الله علينا بالهداية الرشدي، الذاكر لله ذكرا حقيقيا وهنا يتمثل في آية الكرسي سيكون أثر ذكره لربه أن يعرف الرشدي من الغي، من أثر ذكر الله ولاية الله.

بعد ذلك أتت ثلاث قصص سنربطها بالولاية.

القصة الأولى: في الكلام عن الذي حاج إبراهيم في ربه، الذي غره أن آتاه الله الملك، الملك يعطى للمؤمن وللكاfer فلا هو دليل على رضا الله ولا سخطه، معاملتك مع الملك هي التي تحكم. هذا أعطاه الله الملك فما فهم وأنكر الله، معنى أنه حاج إبراهيم في ربه أي أنكره،

الفكر الإلحادي يأتي من الجهل بالله وكماله، لا يوجد قلب سبقته إليه المعرفة الصحيحة يتجراً على الإنكار، هذا حاج إبراهيم -عليه السلام- فبين له إبراهيم -عليه السلام- أنه عبد ويجب أن يذكر الرب، قال له { رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } يريد إبراهيم منه أن يذكر الله، يقول له: اذكر الذي أحياك وأماتك، وهو الذي يحيي ويميت إطلاقاً، { قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ }! قال أنا أميت هذا وأحيي هذا على الخداع وهو يعرف أن مقصد إبراهيم -عليه السلام- الإحياء من العدم وانظر إلى ضعفك فلم يقبل، قال إبراهيم عليه السلام ما يعجزه، قال له { فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ } كل ما في الكون يشير إلى الله، الشمس تشرق من المشرق في نفس الوقت من اليوم ولا تستطيع أن تقول لا، الشمس لها برج تتحرك فيه اثنا عشر شهراً، فهذه آيات بينات المفروض كلما رأيناها نذكر الله.

الشاهد ذكره سبحانه وتعالى كان عند هذا الذي لا يقبل الذكر النتيجة أن ذكر الله ما أخرج الكافر من الظلمات إلى النور، فهذا الدين وهذه المعرفة لا إكراه فيها لكن بعض الناس لا يقبل ولاية الله، الكافر لا يقبل الحق، هذا كذب على نفسه، فبدلاً من أن يذكر ربه زاد بعداً عن الطريق وزاد تجبراً بدلاً من أن يتمتع بمعرفة الله، فالناس في الولاية

أصناف، أول صنف لم يقبل ولاية الله؛ لأنه لم يذكر الله حق ذكره وإلا لرأى الشمس في شروقها وغروبها تذكره الله فيتذكر.

نحن كل يوم نرى الشمس فتدهشنا ونصور الشمس ونقف عند الدهشة والتصوير، وهي في الحقيقة ما وجدت إلا لتقول اذكروا خالقها وهي إذا أشرقت تسجد عند عرش الرحمن تستأذن فيؤذن لها، حتى تستأذن فلا يؤذن لها فتعود من مغربها فتقوم الساعة.

### نرى القصة الثانية وموقفها في الولاية:

قصة الذي مر على قرية خاوية على عروشها، قرية فيها الأشياء موجودة ليست أرض خلاء، البيوت والبئر موجودة كان فيها أشخاص لكنها خاوية على عروشها لا فيها أناس ولا منتفعين والأشجار ميتة، كان عنده سؤال: **{أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا}**؟ هو يعرف أنها ميتة وأن الله يحييها لكنها كانت لحظة غفلة يغفل الإنسان فيها عن عظمة الله، وكثيراً ما تحصل لنا هذه الغفلة، تقول متى يهتدي هذا الذي نقومه للصلاة فلا يستيقظ، هذا يسمى استبعاد وسببه الغفلة، فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وهم ابتلاء علينا وعلى أنفسهم، وما لنا إلا الدعاء والرجاء وكلنا ذلك الرجل الذي يغفل ويستبعد، نغفل عن الرزاق الذي يرزق الخلق من حيث لا يحتسبون.

نرجع للقصة.. هذا ذكر ربنا وهو فاهم أنه قادر على الإحياء لكنه غفل في تلك اللحظة أن الله قادر أن يحييها، ليس شكًا في القدرة لكنه غفل عن كمالها، ويقال أنه شك لكنه كان يريد الحق، المقصود بذكر الله أن كل شيء يقول لنا هذا ربنا، وهذا كماله، وهذه صفاته وقدرته وعظمته، فلا تعامل إلا الله ولا تُخدع وتعامل من قال الله في حقه { **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ** } [الفرقان:20]، كل الناس فتنة لبعضهم أنت فتنة لكل من حولك وأنت فتنة عليهم، ولو أردت وضع عنوان على الناس ستسميهم فتنة رقم 1 و فتنة رقم 2! هناك فتن تميل للمحبة والتعلق والثقة، وفتن عكسها من حقد وغل، الله أخبرنا من هم الناس، لا يعطوك ولا يرزقوك ولا يجبرون خاطرك ولا يرفعوك ولا يذلوك أبدًا، كلهم عبارة عن فتنة وابتلاء من الله. فإذا ذكرك كل شيء بالله عاملت الله من ورائهم، فإذا تسلط عليك أحدهم تتذكر أن الله ابتلاك به، وتعبد الله بالاستعاذة من شره وشر نفسك وشر الشيطان، تقول لنفسك: الله يرى قلبي أمسك نفسي وأتصبر من أجله أو أنفلت في ظلم نفسي؟ كلنا ذاك الرجل الذي يغفل لكن الصادق سريعًا ما يتوب ويستغفر.

الشاهد من القصة أن الله علّم الرجل ونبّهه بأنه أماته مائة عام ثم بعثه، **{قَالَ كَمْ لَبِثْتَ}** في ملك الله كم لبثت؟ في تقديره كما في تقدير اتنا يوم أو بعض يوم، **{قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ}** والآيات أمامك: الطعام والشراب لم يتغير في مائة عام وهذا في قانوننا لا يمكن، وهو إشارة إلى القدرة، والحمار أصبح آية من جهة أخرى فقد أراه الله كيف يحييه، وكان سؤاله أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فغفل أو شك لكنه كان يريد الحقيقة فأراه الله بأن جعله هو آية، وجعل طعامه آية في أن سريع الفساد يكون محفوظ، وجعل حماره آية أن أحياه أمامه، فلما تبين له قال: **{أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [البقرة:259] هذه معرفته، ذكر الله مباشرة فلا عناد ولا رجوع إلى الوراء. إن كان غفل أو شك أو أراد الحق علمه الله فذكر ربه.

القصة الثالثة: تدور حول إبراهيم -عليه السلام- خليل الرحمن ولم يشك قط، بل هذا إشارة إلى أن العبد يترقى في ذكر الله، هو ما قال أنا أريد أن أعرف هل أنت تحيي الموتى، بل سأل قال كيف، معنى ذلك أنه متيقن ومتأكد لكنه يريد زيادة اليقين، والناس في معرفة الله ثلاثة مراتب:

1. إما جهال معرضين عن العلم فإذا علموا لا يتعلمون

2. أو غافلين شاكين فإذا ذُكروا تذكروا وإذا علموا تعلموا،  
3. وهناك العالم بذكر الله وكماله لكنه يريد أن يترقى في درجات اليقين.

لذلك بعد سورة البقرة آل عمران وفي آخرها وصف لهذه الحالة:  
الله وصف أولي الألباب أنهم {..وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل  
عمران:191]، هؤلاء مؤمنين ومع ذلك يتفكرون ليزدادوا يقينا، هو طريق  
واحد فيه الجاهل يعلم والغافل ينبه والمؤمن يزداد إيماناً.

إبراهيم -عليه السلام- كيف سأل ربه، { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي  
كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى } (كيف) ليوصله هذا إلى درجة اليقين، { قَالَ أَوْلَمْ  
تُؤْمِنُ } هذا ليكون جواب إبراهيم مؤكداً أن إبراهيم لم يشك، فقد سأله  
الله ليؤكد أنه لم يشك، { قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } [البقرة: 260]. هنا  
الشاهد المهم في النعمة.

الإنسان الذي يريد أن يسلم قلبه ويطمئن ويهدأ ويبعد عن الضغوط  
أو يصرفها عنه ويصرف آثارها فليعرف الله. إذا عرف الله ستكون  
النتيجة أنه

كلما ازداد معرفةً، ازداد طمأنينةً ويقيناً

فمن عرف أن الله رزاق سيرزقه، ويعامله كما عامل إبراهيم فيرزقه ويريه كيف يرزق الناس، تؤمن أن ربنا جبار فيريك كيف يعاملك بالجبر، فيأتيك من باب لا تحتسبه فيدخل السعادة عليك، يقيناً بعد المعرفة فمعنى ذلك أن عباد الله المؤمنين صفتهم أنهم يزدادون إيماناً فيزدادوا يقيناً فيريهم الله كيف يعاملهم بكمال صفاته.

لقاءنا بعنوان: نعمة ذكر الله، والمقصود به ليس الذكر باللسان فقط، بل كل ما تراه يذكرك الله فتذكر الله، فتقول هذا من آثار عظمة الله، هذا من رزق الله، وجبر الله، فتبقى الأشياء تذكرك الله، ترى عاصي والله منعم عليه فهذا لا يأتي لك بالشبه بل تذكر أن الله حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

كل الأشياء الأوضاع والمخلوقات تذكرنا الله، وهذه النعمة لها تفاصيل فمن آثار ذكر الله أنك تعرف الرشد من الغي، لما ترى قانط من رحمة الله مستعجل الرزق تقول له **{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }** [الذاريات:22] فلا تخف على رزقك، رزقك محفوظ ولا يستطيع أحد أن ينزعه منك، فتعرف الرشد من الغي، وأعظم آثار ذكر الله: الولاية

تصبح ولياً لله إذا ذكرته وعرفته.

ثم تبين لنا أقسام الناس في ذكر الله: جاهل لا يعرف ربنا والأشياء لا تدله عليه لأنه كاذب لا يريد الحق، ونموذجه الذي حاج إبراهيم في ربه، وغافل أو شاك يريد الحق فإذا ذُكر تذكر، والثالث عالم مطمئن النفس يريد أن يزيد يقينا.

إذا عرف الناس الله حق المعرفة اطمأنت قلوبهم فلا مخدرات ولا مسكرات ولا أي طريق منحرف بعيد عن الله، ولا أمراض نفسية ولا حقد وسوء ظن ولا حياة كدرة، تمر الأقدار الصعبة لكن القلوب مطمئنة، النقص الله يعوضه، والصبر يأجر الله عليه، والشكر يضاعفه الله وهكذا. الوصول من ذكر الله إلى الطمأنينة أمر عظيم. و الحمد لله رب العالمين.